

خطبتا الإمام الحسين (عليه السلام) في معركة الطف دراسة أسلوبية

م.م محسن تركي عطية*

تعد الدراسات الأسلوبية الحديثة وسيلة مثلى لدراسة الأدب وعناصره الفاعلة التي تعدل بالخطاب الأدبي ، فترفعه إلى المستوى الجمالي المؤثر في الملتقي أو المخاطب ، فتكون الرسالة في الدراسات الأسلوبية هي موضع الجدل والبحث والنقاش، ويكون الباحث الأسلوبي هو الذي يحاول أن يسبر أغوار النص الإبداعي ، ويشرح نصوصه لإثارة مواطن الجمال والإبداع فيه .

وكم كان الخطاب الحسيني في معركة كربلاء يثير في الإعجاب والإكبار ، وهو يفجر طاقاتها الجمالية الكامنة في اللغة ، مثلما تثير في فاجعة الطف الأليمة مكامن الحزن واللوعة ، وهي تروي أفول النجوم الزاهرة من آل المصطفى عليهم السلام .

وكم كان يحزنني أن تكون ملحمة كربلاء بعيدة عن الدراسات الأكاديمية ، وهي التي كانت ومازالت تضع أناملها البيضاء في كثير من أخلاقنا وسلوكنا ، فضلا عن تحويلات تاريخنا العريض وعلومنا .

لذا شرعتُ بعد التوكل على الله أن أقوم بدراسة أدب معركة الطف ، وابتدأت بخطبتي الإمام الحسين (ع) في هذه المعركة ، فدرستها دراسة أسلوبية حديثة ، تتجه إلى النص الإبداعي بعيدا عما هو خارج النص ، للأسباب الآتية :

- ١- إن المناهج القديمة المهتمة بالجوانب التاريخية والاجتماعية ، ومارافقها من تفسير الأدب بالعلوم الإنسانية لا تخدمنا في هذه الدراسة لأنها ستعيد علينا جوانب أشبعها الباحثون درسا وعناية .
- ٢- إن المناهج الحديثة ومنها الأسلوبية تتعهد بدراسة النص الأدبي دراسة علمية محضة ، هدفها كشف عناصر اللغة الانفعالية ، وإبراز مواطن الجمال فيها .
- ٣- إن الباحث سيقوم بدراسة نص نثري قديم بمنهج نقدي حديث مما يشير إلى صلاحية النصوص الأدبية القديمة للدراسة النقدية الحديثة (الدراسة النصية) ، مع محاولة جمع المدرسة البلاغية مع المدرسة الأسلوبية .



واقترضى البحث أن تكون الدراسة في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : وقام الباحث فيه بدراسة المستوى التركيبي للغة الخطاب الأدبي .

المبحث الثاني : وقام الباحث فيه بدراسة المستوى الدلالي للغة الخطاب الأدبي .

المبحث الثالث : وقام الباحث فيه بدراسة المستوى الإيقاعي للغة الخطاب الأدبي .

وختم الباحث بحثه بخاتمة قصيرة أوجز فيها أهم النتائج المستخلصة من البحث والدراسة .

الخطبة الأولى :

أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظمكم بما هو حق لكم علي ، وحتى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم علي سبيل وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

فلما سمعن النساء هذا منه صحن وبكين وارتفعت أصواتهن فأرسل إليهن أخاه العباس وابنه علياً الأكبر وقال لهما : سكتاهن فلعمري ليكثر بكاءهن .

ولما سكتن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والأنبياء وقال في ذلك ما لا يحصى ذكره ولم يسمع متكلم قبله ولا بعده ابلغ منه في منطقه ثم قال : عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت على احد أو بقي عليها احد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء ، غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلة والدار قلعة فتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقوا الله لعلمكم تفلحون .

أيها الناس إن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالا بعد حال ، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها واراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم واحل بكم نقمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم أقررتم بالطاعة وأمنتم بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتبا لكم ولما تريدون إنا لله وإنا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعدا للقوم الظالمين .

أيها الناس انسبونني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الطيار عمي ، أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي : هذان سيدا شباب أهل الجنة ؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضر به من اختلقه وإن كذبتموني فإن فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا



جابر الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وانس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟! فقال الشمر: هو يعبد الله على حرف أن كان يدري ما يقول!

فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك!

ثم قال الحسين (عليه السلام): فإن كنتم في شك من هذا القول افتشكون إنني ابن بنت نبيكم، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم اطلبوني بقتيل منكم قتله! أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة، فاخذوا لا يكلمونه!

فنادى: يا شبيب بن ربعي ويا حجار بن ابجر وقيس بن الأشعث ويا زيد بن الحارث الم تكتبوا إلي أن أقدم قد أينعت الثمار واخضر الجناح وإنما تقدم على جند لك مجندة؟ فقالوا: لم نفعل.

قال: سبحان الله بلى والله لقد فعلتم. ثم قال: أيها الناس إذا كرهتموني فدعوني انصرف عنكم إلى مأمّن من الأرض، فقال له قيس بن الأشعث: ألا تنزل على حكم بني عمك؟ فإنهم لن يروك إلا ما تحب ولن يصل إليك منهم مكروه.

فقال الحسين (عليه السلام) أنت اخو أخيك؟ أتريد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد عباد الله إنني عدت بربي وربكم أن ترجمون، أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.^(١)

الخطبة الثانية:

ثم إن الحسين (عليه السلام) ركب فرسه واخذ مصحفا ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم وقال: يا قوم إن بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا مته وعمامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عما أقدمهم على قتله قالوا: طاعة للأمير عبيد الله ابن زياد، فقال (عليه السلام):

تبا لكم أيتها الجماعة وترحاً حين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لن في أيمانكم وحششتهم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم ألباً لأعداكم على أوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الوليات! تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها فسخاً لكم ياعبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الإثم ونفثة الشيطان ومطفئي السنن!



ويحكم أهولاء تعضدون وعنا تتخاذلون! اجل والله غدر فيكم قديم وشجت عليه أصولكم وتأزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمرة ، شجى للناظر واكله للغاصب !

إلا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، إلا واني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر . ثم انشد أبيات فروة بن مسيك المرادي

فأن نُهْزَمَ فهزامون قدماً وإن نُهْزَمَ فغير مهزمينا
وما أن طبنا جبناً ولكن منايانا ودولة أحرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رُفِعَ عن الناس بكلله أناخ بأحريينا

ما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس ، حتى تدور بكم دور الرحي وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إلي أبي عن جدي رسول الله : (فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو اخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم) ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم احبس عنهم قطر السماء وأبعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فأنهم كذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك المصير والله لا يدع أحدا منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربة وانه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي . (٢)

المبحث الأول

المستوى التركيبي:

احتل المستوى التركيبي أهمية بالغة في الدراسات الأسلوبية الحديثة ، وفي الدرس البلاغي القديم ، إذ أن الرسالة الأدبية قائمة في حقيقتها على التماسك السياقي المبني بشكل دقيق على أسس نحوية يعدل بها المبدع أو الأديب عن استعمال المؤلف فيتحول النص إلى شبكة من العلاقات النحوية (٣) الخاضعة في حقيقتها إلى حركة اللغة الزاحفة دوماً في النصوص الإبداعية من الاستعمال اليومي التوصيلي النفعي إلى رسالة جمالية غايتها الوصول إلى مستوى الخطاب الأدبي .

وقد استطاع الباحث من خلال التنقيب في النص الحسيني الشريف أن يتلمس طريقه إلى عدد من السمات الأسلوبية من كوة رصد الظواهر المانزة له في المستوى التركيبي ، وكانت مهمة الباحث البحث عن خصائص الخطاب (الكلام) وعلاقته باللغة، والاستعمال الفردي من دون أن ينصرف الاهتمام النقدي إلى الانحرافات المعزولة فحسب، فلعل ما يبدو اعتيادياً أو معيارياً، يكون له دلالة ومغزى (٤) . ومن هذه المؤشرات :



أ- أسلوب الشرط وأدواته :

يعد الأسلوب الشرطي ملمحاً أسلوبياً بارزاً في الدراسات الأسلوبية ، وقد لا يجد القارئ بحثاً تطبيقياً للمنهج الأسلوبي المذكور إلا ووجد الأسلوب الشرطي حاضراً فيه ، وملزماً له ، ويبدو أن نظام التعليق الشرطي أثره النفسي الواضح في اتخاذ المبدع أسلوباً تركيبياً منسجماً مع وضعه النفسي ، عن وعي الأديب ، أو من دون وعيه . أي أن هناك ترابطاً وثيقاً بين أسلوب الشرط المعروف وشخصية المبدع بخلفياتها ، ونواياها المضمرة والظاهرة .

وتعد معركة أطف معركة فريدة ، ليس في واقعها الثقافي العام عصرئذ ، بل في موروثها الفكري والديني على امتداد العصور ، بوصفها معركة فاصلة وشديدة الصلة بمعارك النبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) في واقعها الحضاري العام ، والرسالي الخاص .

لذلك كان لابد من أن يكون أسلوب الشرط بنسقه المعروف حاضراً في الخطب الكربلائية الحاملة لهذه الأبعاد الحضارية .

وارتأى الباحث أن يختار من أساليب الشرط الحاضنة للمؤشرات الأسلوبية ما يلائم البحث وحدوده ، ومن هذه الأساليب :

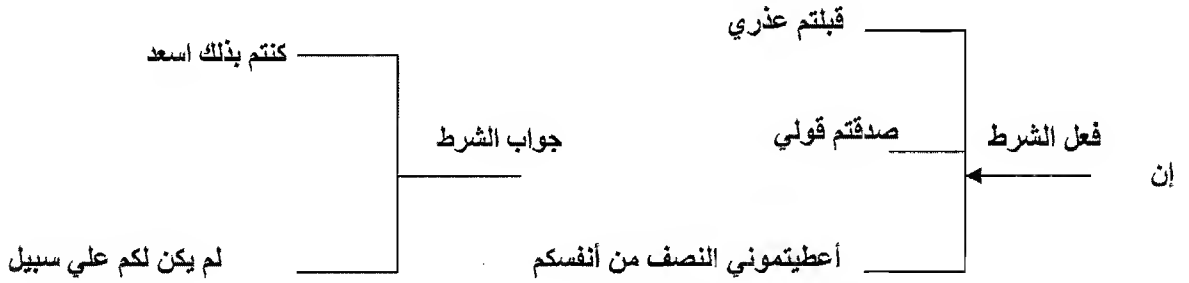
١- أدوات الشرط :

توصل الباحث من خلال قراءة خطب الحسين (ع) في المدينة ومكة وكربلاء ، إن الإمام يكثر من استعمال أداتي الشرط (إن) و(إذا) في خطبه مما يثبت إن لهذه التراكمية ملمحاً أسلوبياً عاماً يضاف إلى الملمح الأسلوبي الخاص في هاتين الخطبتين . فالتراكمية (سمة أسلوبية تظهر باجتماع عناصر لسانية في النص مشكلة نقوءاً بارزاً)^(٥) فيه . ونحن نعلم إن (إذا) (جعلت أداة للزمن المستقبل ، لان الشرط كما قرروا ينبني على المستقبل)^(٦) .

فهي إذن ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط والأصل في استعمالها أن يكون للأمر المقطوع بحصوله أو الكثير الوقوع أما (إن) فهي ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط والأصل في استعمالها أن يكون للأمر غير المقطوع بحصوله الذي يتسم بالندرة وقلة الحدوث أو الذي بداخله الكثير من الشك والترقب^(٧) .

واستطاع الباحث أن يضع انامله على هذا المؤشر الأسلوبي المهم في الخطاب الحسيني الشريف . ففي الخطبة الأولى يبدأ الإمام (ع) كلامه فيقول : (فان قبلتم عذري وصدقتم قلبي واعظميتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم علي سبيل)^(٨) .





فالإمام في بداية خطابه يؤكد ثلاث حقائق :

الأولى: سيادة ضمير المتكلم (الياء) العائدة على نفسه المقدسة والبال على القلة مقابل الكاف المتصلة بالميم الدالة على الجمع الآخر الكثير والمتستر خلف الكثرة .

أي إن الإمام أراد أن يجسد مقابلة ، ومن هذه المقابلة أراد (ع) أن يعرفهم حق الإمامة، وتمسكه بمستلزمات النص الالهي الذي هو في حقيقته رسالة أزلية متصلة بين الأرض والسماء .

الثانية : إن الإمام (ع) استعمل (إن) أداة الشرط التي تفيد الشك بحدوث فعل الشرط ، وهذا يعني إن الحسين (ع) كان يشك في رجوع هؤلاء من غيهم ، إلا أنه لم ييأس ، ولم يقنط من محاولة تحريك بقايا المروءة الإسلامية ، والخلق العربي النبيل ، على يظفر بمسلم غيور تهتر مروءته لرؤية إمامه ونساء نبيه في تلك الرمضاء .

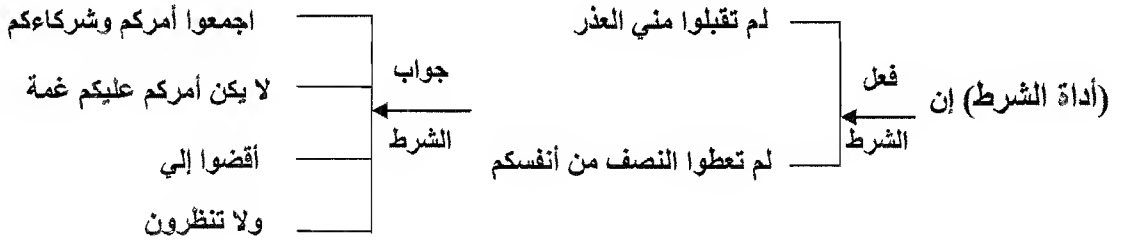
وهذا ما حدث فعلا ، إذ أن تاريخ معركة ألطف يؤكد انتقال عدد من مقاتلي معسكر ابن زياد إلى معسكر الحسين (ع) كالحرب بن يزيد الرياحي (رض) وأصحابه ، وخروج بعض المقاتلين من المعركة واعتزالهم الحرب .

الثالثة: استعمال الإمام (ع) للتراكم الأسلوبي في موضعي أسلوب الشرط (فعل الشرط وجواب الشرط). ففي المخطط الذي رسمناه تجد أن التراكم في فعل الشرط أكثر من التراكم في جوابه. وهذا يعني أن الفوز بالسعادة من خلال اجتناب قتل الإمام (ع)

يتطلب أمورا كثيرة ينبغي على المرء إعدادها بينما النتيجة واحدة وهي السعادة من خلال اجتناب سفك الدماء .

وعندما أراد (ع) أن يثبت إن استعماله لـ (إن الشرطية) إنما جاء عن وعي ودراية قدم لنا صورة أخرى هي على النقيض من الصورة الأولى ، وإن جاءت متناسقة معها ، إلا أنها متصدرة بأداة النفي والجزم (لم) فقال عليه السلام : (وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون) (٩) .



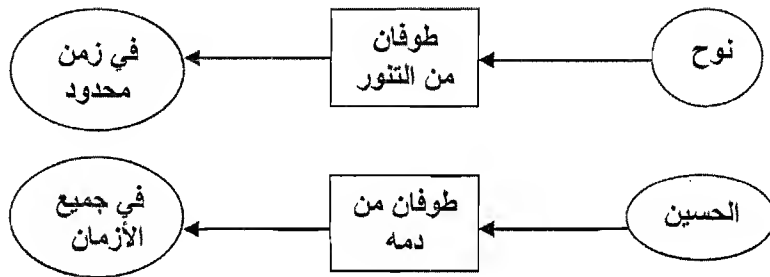


ويمكن للباحث أن يستنتج من العبارة والمخطط مجموعة من الحقائق منها :

١- إن الإمام (ع) مازال متمسكا بحق النصح والإرشاد وما تتطلبه مستلزمات الإمامة الربانية، ليتم الحجة على الناس أجمعين.

فإذا رفضوا (وهذا ما حصل فعلا) فإن العصمة ستقطع بينه وبينهم، واختار الإمام (ع) لتشبيه موقفه هذا بنبي الله نوح (ع) ، الذي قال لقومه بعد أن يأس من مكوثه بينهم : (يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي ونهضتي لأمر الدعوة إلى التوحيد أو منزلتي من الرسالة وتذكيري بآيات الله وهو داعيكم لا محالة إلى قتلي وإيقاع ما تقدرون عليه من الشر بي لإراحة أنفسكم مني فعلى الله توكلت قبال ما يهددني من تخرج صدوركم وضيق نفوسكم عليّ بارجاع أمري إليه وجعله وكيلا يتصرف في شؤوني ومن غير أن اشتغل بالتدبير فاجمعوا أمركم وشركاءكم الذين تزعمون أنهم ينصرونكم في الشدائد واعزموا عليّ بما بدا لكم) (١٠)

والحقيقة أن ما بين موقف الحسين (ع) ، وموقف نوح (ع) شبه كبير بل إن الصورة تكاد تنطبق على الصورة وهذا ما سوف يوضحه البحث :



وفي المقابلة يتضح أن الامام (ع) أخبرهم ان امرهم سيؤول الى ما آل اليه امر قوم نوح من ذل وهوان ، وفشل في كسب الدنيا والاخرة . لكنهم اصمّوا الاذان ، وضربوا على قلوبهم بالاسداد ، فباؤوا بغضب من الله شديد .

٢- إن التراكم الأسلوبي في هذه العبارة (العبارة المنفية) يختلف عن التراكم الأسلوبي في العبارة المثبتة ، فتخاذل المسلمين وصباهم عن صراط الشريعة ستكون نتيجته :

- اجمعوا أمركم وشركاءكم
- لا يكن أمركم عليه غمة



- أقضوا إلي

- لا تنتظرون

وهذا يزيل كل شك من أن النتائج المترتبة على قتله ستكون وبالا عليهم، ولا يجنون منها إلا الخسران، فيكون مصيرهم كمصير أصحاب نوح (ع) .

٣- سيادة الجملة الفعلية الدالة على الحركة وعدم الاستقرار (في الجملة المنفية والمثبتة) .

مما يؤكد قلق الأعداء وعدم ثباتهم وترددهم بين الإقبال والإدبار . ويكرر الإمام (ع) في خطابه ما ذكرناه ليحقق تراكما منتظما أو مؤشرا متساوقا فيقول: (فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت الكذب منذ علمت إن الله يمقت عليه أهله ويضر به من اختلقه)^(١١) ويقول: (وإن كذبتموني فإن فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم) .^(١٢)

وهذه مقابلة لغوية أخرى شبيهة بالمقابلة الأولى ، وارتأى الباحث أن يطلق على هذه وتلك اسم (المقابلات الشرطية) ، لأنها تتخذ من أسلوب الشرط صورة لها .

ولعل في تكرار هذه المقابلات المقصودة ما يكشف عن انقسام المسلمين إلى سباطين : الأول مع الحسين (ع) ، وهو جيشه البسيط القليل ، والثاني هو الجيش المعادي المقابل بكل غطرسته وقوته ، وعندما يحقق الحسين (ع) هذه المعادلة يدخل في المنطقة الوسط بين الفرقين ، ليحرك الضمانر النائمة ، ويبعث الحياة في النفوس الميتة ، فيقول : (فإن كنتم في شك من هذا افتشكون إنني ابن بنت نبيكم) ^(١٣) .

ولعل ابرز ما يدهشنا في جواب الشرط هو الاستفهام الإنكاري الذي يؤكد اعتزاز الحسين (ع) بنفسه وقدرته مع مقدار الألم والحسرة التي تكاد تذهب بنفسه الزكية وهو يشاهد أمة جده رسول الله (ص) ترتد عن دينها ، وتنحرف عن مسارها .

وبعد أن استنفذ الحسين (ع) جميع وسائله الإرشادية ، وأيقن انقلاب المسلمين على أعقابهم ، ومجانبتهم الحق ، ومخالفتهم شريعة الله في أرضه بعد أن اجتمعت كلمتهم عن قتاله مع القلة القليلة من آل علي (ع) : (فإذا كرهتموني فدعوني انصرف عنكم إلى مأمن من الأرض) .

ومن هذه المقولة الأخيرة التي وردت في خاتمة الخطبة الأولى يستنتج الباحث:

١- إن الحسين (ع) عندما وجد عزم أعدائه على مناجزته عدل عن استعمال (أن) الشرطية ، واستعمل (إذا) التي تفيد اثبات الامر المقطوع بحدوثه الذي لاشك في حصوله .



٢- إن استعمال (إذا) جاء لمرة واحدة وفي نهاية الخطبة ، وهذا يعني إن الإمام (ع) اثبت أن الطرف الآخر مصر على الانحراف عن الصراط المستقيم ، مع تمسكه هو ومن معه بعقيدته ودينه .

ومن الواضح إن الإمام (ع) أحجم عن النصح والإرشاد بعد هذه العبارة ينتظر الرد منهم، بعد أن وصل الطرفان إلى نهاية المطاف، وأيقن أن القوم يريدون الاحتكام للأسنة والحراب. وكان جواب أعدائه : (أو لا تنزل على حكم ابن عمك ؟ فأنهم لن يروك ألا ما تحب ولن يصل إليك مكروه) ^(١٥) . ويبدو أن هذا الرد المنافق، والكلام المتخاذل، اقتلع بقية الأمل في نفسه (ع)، فقابلته بغضب هادر، وصوت ناغم، وعاصفة شعواء : (لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد) ^(١٦) .

ب- أداة الشرط (لو):

لو (حرف امتناع لامتناع) ^(١٧) ، فهي تتضمن معنى نفي الشرط لذلك عدها ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك من حروف النفي ^(١٨) لأنها تحتضن النفي الضمني الذي يفهمه صاحب اللب من السياق . أي إن فعل الشرط وجوابه يتعاونان على نفي قضية يثيرها صاحب النص كقول الحسين (ع) في الخطبة الأولى : (فإن الدنيا لو بقيت على احد أو بقي عليها احد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا) ^(١٩) . ونجد في هذه المقولة سمة من سمات الكلام النبوي الشريف، ونفحة من نفحات العلم الإلهي، فالدنيا لا تبقى على احد، ولا يبقى عليها احد فيخضع لقانونها الطيب والخبيث، الوضيع والشريف . وهو بهذه المقولة استطاع (ع) أن يصهر الماضي والحاضر والمستقبل في بوتقة واحدة ويقدمها حكمة لأعدائه .

٢- التوكيد بـ (قد) :

(قد) كما هو معلوم حرف توكيد يدخل على فعل الجملة التي فعلها إما ماضٍ وإما مضارع ، فإذا دخلت على الفعل الماضي أفادت التحقيق ، أي تحقيق وقوع الفعل ^(٢٠) ، كقول الحسين (ع) في خطبته الأولى مخاطباً أعدائه (واراكم قد أجمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم) ^(٢١) .

ونلاحظ (قد) في هذه العبارة استعملت مرتين للتوكيد من خلال دخولها على الفعلين (اجتمعتم) و (أسخطتم) ، والقسم الأول من العبارة يحمل توكيدين : الأول : هو الفعل الماضي (اجتمعتم) الذي يحمل في باطنه التوكيد لاستناده إلى الزمن الفائت الذي حصل فيه الاجتماع ، عاما أنه (أي الحسين (ع)) يخاطبهم وهم مجتمعون ، فلا لبس في ذلك .

والثاني : دخول أداة التوكيد (قد) على الفعل (اجتمعتم) . وهذا الجزء الذي لا لبس في تصديقه أراد به الإمام (ع) أن يكون مدخلا للتصديق بالشق الثاني من العبارة (قد أسخطتم الله فيه) فالفعل (أسخطتم) يحمل توكيده الضمني لاتصافه بالزمن المنصرم ، وهذا من جهة ، ومن جهة ثانية إن الذي يخبرهم



عن سخط الله وغضبه هو الإمام المفترض الطاعة الذي يعرف أعداؤه قبل أصدقائه مدى صدقه وثقته وفوق هذا وذاك استعمل الإمام (قد) للزيادة في التوكيد .

وشبيه هذا القول نجده في قوله (ع) (لقد استحوذ عليكم الشيطان) ^(٢٢) ، وهي عبارة منتزعة من قوله تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله) ^(٢٣) .

ويلاحظ إن الإمام (ع) تصرف في الآية الكريمة فقال (عليكم) ولم يقل (عليهم) ليؤكد انطباق الحكم عليهم ، وزاد في هذا التوكيد الممتص من القرآن الكريم ب (قد) التي ادخلها على الفعل (استحوذ) وفي احد مقاطع الخطبة يطلب الإمام (ع) إيضاح أمر رسائلهم ومكاتباتهم ، فأنكروا ، فرد الإمام (سبحان الله بلى والله لقد فعلتم) ^(٢٤) .

وهنا استعمل خمسة أساليب (ع) للتوكيد وهي التعجب (سبحان الله) و (بلى) والقسم (والله) وحرف التوكيد (قد) الداخلة على الفعل الماضي (فعلتم) .

وفي الخطبة الثانية نجده يستغني عن التوكيد ب (قد) إلا في عبارة واحدة (إلا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة) ^(٢٥) .

والسبب في ذلك أن الإمام في الخطبة الثانية لا يريد إرشادهم أو إنارة الطريق لهم كما في الخطبة الأولى بعد أن خبر مكرهم ، وعرف تدبيرهم ، ونالت سيوفهم من بعض أصحابه وأهل بيته ، فجاء خطابه في الثانية هادرا ، مزمجرا ، يخبرهم فيه عن عاقبة أمرهم ، وسوء طالعه ، وهذا الأمر لا يحتاج إلى تأكيد ومحاولة دفع المتلقي للتصديق أو عدمه .

هذا ولم يستعمل الإمام التوكيد ب (قد) الداخلة على الفعل المضارع والتي تفيد الكثرة.

٣- التوكيد بالقسم :

والقسم (جملة يؤتى بها لتوكيد جملة أخرى، وإزالة الشك عن معناها أو يؤتى بها لتحريك النفس ، وإثارة الشعور) ^(٢٦) .

وهذا التعريف على بساطته يشير إلى اهتمام العلماء بالقسم وتنبيههم إلى أهميته ، وطريقة تركيبه في النص الأدبي وغيره. والقسم مثله مثل الجملة الشرطية يتكون من ثلاثة أركان: ١- أداة القسم ب- المقسوم به ح- المقسوم عليه، وهو المضمون أو الفكرة. ولأهمية المضمون أكثر الإمام من القسم وكان قسمه في الخطبتين بالذات المقدسة (الله) حصرا للمكانة العظمى التي تحتلها هذه الذات في شخصية الحسين (ع) ، ولتوكيد قربه من هذه الذات إذ يقول : (والله ما تعمدت الكذب منذ علمت إن الله يمقت عليه أهله) ^(٢٧) .



وقوله: (سبحان الله بلى والله لقد فعلتم) ^(٢٨) . ويتصاعد الألم والشحن في قلب الإمام (ع) بعد تكذيبه وخذلانه ، وعندما يقنط في إخضاعهم وإرجاعهم إلى دين الإسلام يتجلجل الحق في نفسه وصوته ، فيقول وهو يقسم بالله العظيم : (لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا فرار العبيد) ^(٢٩) .

في الخطبة الحماسية ، استعمل الحسين (ع) اليمين لغاية أخرى ، وهي هجاؤهم وتوبيخهم بعد أن تأكد مكرهم ، وخبث سرائرهم ، أراد كشفهم أمام أنفسهم على أقل تقدير ، فيقول : (اجل والله غدر فيكم قديم ، وشجت عليه أصولكم وتأزرت فروعكم) ^(٣٠) . وهذا القسم يظهر فضل الحسين (ع) المستمد من فضل جده (ص) على المسلمين ، ويكشف عن ردتهم ، ونكوصهم ، وصباهم عن شريعة الإسلام . ويؤكد هذا الفضل الإلهي في مكان الآخر فيقول : (أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثا يركب الفرس) ^(٣١) .

وهو علم ورثه عن عليم ، يخبرهم فيه عن عاقبة أمرهم بعد قتلهم للأنبياء وأبناء الأنبياء ، وتلمح في هذا القول افتخار الحسين (ع) بنفسه في تلك الساعة ، وإظهار تميزه بالإمامة التي شرفه الله بها خاصة فهي ميراث الأنبياء ، وسر الأوصياء .

واستمراراً لهذا القول يقول : (والله لا يدع أحدا منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربة وانه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي) ^(٣٢) .

من هنا يرى الباحث إن القسم حقق فائدتين في خطب الحسين (ع) :

الأولى : التوكيد

الثانية : إبراز حق الإمامة والافتخار على أعدائه بها .

وبذلك شكل القسم عند الإمام (ع) ملمحا أسلوبيا مهما من خلال تكثيف دلالة الرسالة ، وعدول سياقها إلى غايات أخرى .

المبحث الثاني :

المستوى الدلالي :

الدلالة لغة هي : (ما جعلته للدليل أو الدلائل) ^(٣٣) ، إما في الاصطلاح فهي : حصيلة مضمون الوحدات اللغوية ، المكونة للنص ^(٣٤) فالنص الذي هو شبكة من العناصر اللغوية المرتبطة بعلاقات متشابكة يصفها الناقد بأنها وسيلة المبدع في إنتاج الدلالة (ويلاحظ أن الرصد قد تحرك على مستويين ، الأول : المستوى المعجمي المؤلف والثاني : المستوى المنحرف بكل طاقاته الإيجابية ، وكلا المستويين يحددان شروط إنتاج المعنى) ^(٣٥) .

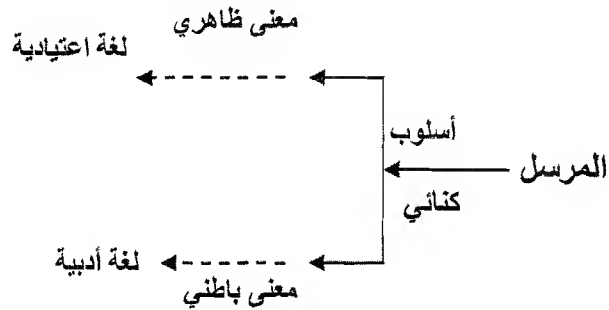
وأرتأى الباحث أن يتناول هذا المستوى في ثلاثة مباحث هي :



١- الكناية :

والكناية عند الجرجاني : هي (إن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه) ^(٣٦) . وهذا يعني إن المبدع يومئ إلى دلالة اللفظ إيماء ، ويشير إليه إشارة مما يجعله أوقع في النفس ، واقرب إلى الفن ، لان جلّ هم المتلقي ينصرف إلى المعنى العميق المستتر خلف الدلالة السطحية التي لا يشيح المبدع وجهه عنها أيضاً .

ومن كلام الجرجاني نفهم إن للرسالة الأدبية معنيين ، الأول : هو المعنى السطحي ، الذي يكاد يخاتل به المرسل ، والثاني هو المعنى العميق الذي يتوصل إليه المتلقي بعد طول أناة وتأمل ، لان المنشئ في حقيقة الأمر لا يريد المعنى الظاهر ، بل يريد (معنى هو تاليه وردفه)



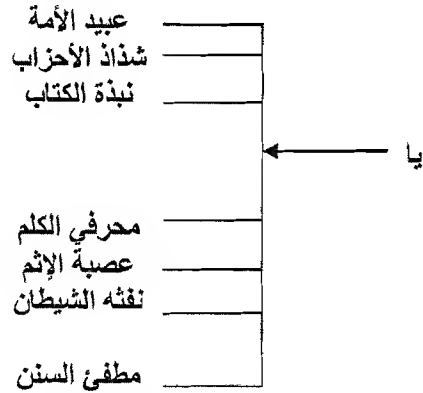
ولكي يوازن الإمام (ع) بين خطابه النفعي ، وخطابه الأدبي ، بسبب ظروف معركة أطف المتلابسة الأفكار ، والمتباينة القيم ، جاء بالمستويين معا ، فاستعمل المعنيين .

فمن ذلك قوله في توبيخ أعدائه ، وبيان سخط الله عليهم : (واعرض بوجهه الكريم عنكم) ^(٣٧) ، وهو كناية عن غضب الحليم الجبار واشتداد نقمته عليهم ، وهي إشارة لطرف خفي إلى قوله تعالى (إتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو واعرض عن المشركين) ^(٣٨) وكذلك قوله (ع) : (قد أينعت الثمار) ^(٣٩) كناية عن حلول أوان الظفر ، لشدة وجد (الكوفة) ورغبتها برؤية ركب الحسين الثائر وقوله (ع) : (اخضر الجنب) ^(٤٠) ، كناية عن اليسر والسهولة والأمن باقتراب تحقق الأمر المتأمل .

وفي الخطبة الثانية تكثر الكنايات التي تلتهب غيضاً وحنقاً على أولائك الذين نقضوا عهد الله ، فحالفوا الشيطان .

فيقول :





وختم هذه الكنايات المتلاحقة بقوله : (أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس) ^(٤١) . وقوله كريثما يركب الفرس كناية عن السرعة وقصر المدة .

٢- المقابلة :

وهي جمع الشئ وضده ^(٤٢) ، والغرض من هذا الجمع هو زيادة معرفتنا بالأشياء وقد عده بعض البلاغيين من المحسنات المعنوية يؤتى به للزينة والتحسين ^(٤٣) وقال ابن الأثير في تعريف المقابلة (لان لا يحلو الحال فيه من وجهين . أما أن يقابل الشئ بضده ، او يقابل بما ليس ضده ، وليس لنا وجه ثالث) ^(٤٤) .

ولم يتكلم ابن الأثير عما تحمله المقابلة من دراسة عميقة للشئيين وكشف حقيقي للمعاني العميقة التي لا يمكن أن نتوصل إليها إلا من خلال المقابلة.

وفي خطب الحسين (ع) تلمح هذا المؤشر الأسلوبي واضحا لاسيما في هاتين الخطبتين ، ومن جنس هذه المقابلات

١- المقابلة بين الصدق والكذب :

شكلت هذه المقابلة حجر الزاوية في خطبتي الحسين (ع) لان الدعاية المضللة التي صورة الحسين (ع) وهو ابن فاطمة (ع) (خارجي خرج عن الإسلام) ^(٤٥) هي انصاح طبيعي ، واستمرار ديناميكي لرحى الفتنة التي رفعت قميص عثمان في اكبر حروب الإسلام خداعا ومكرا، ولم يستطع الإمام علي (ع) ان يند هذه الفتنة التي أتت على نجله الأكبر وبدره الأزهر الإمام الحسن (ع) ، حتى جاءت تنوء بكلكلها إلى حياض الحسين (ع) ، وكان الأولى بمن بحث هذه الحقبة أن يطلق عليها حروب الردة عن الإسلام ، وليس الفتنة ، لان الإمام الحسين (ع) في خطبته الثانية يقول :

(أحين استصرختمونا والهيئ فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا لنا في إيمانكم وحششتهم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم) ^(٤٦) .



فسيف الإسلام الذي كان من المفروض أن يسلط على الكافرين قتلَ به خيار أهل بيت محمد (ع) ، والنار التي أوشك قبسها أن يضني الأرض ومن عليها ، أحرقت بها خيام الحسين (ع) ، فكان لابد للحسين (ع) من أن يكشف هذه الردة ، وأن يبطل هذه الكذبة التي أريد بها أن تعقر الإسلام ، فيعودوا إلى شهوة الدنيا ، وعماية الجاهلية . لذلك نجده يقابل بين :

مقابلة
 إن قبلتم عذري وصدقتم قولي ← وان لم تقبلوا العذر
 مقابلة
 أعطيتموني النصف ← لم تعطوا النصف

ونتيجة هذه المقابلة ، وفهم هذه الرسالة ، يتوقف على المرسل إليه ، فالمرسل يرسم حدود المعادلة الرياضية ، والمتلقي يستنتج، لذلك الحسين (ع) لا يعطي تعليقا على المقابلة ، بل يقول إذا كانت النتيجة سلبية، فاقبلوا إلي واقتلوني (إن ولي الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) (٤٧) .

الدنيا والآخرة :

هنا يريد الإمام (ع) أن يرسم مقابلة أخرى بين الدنيا والآخرة فالإمام يعرض في خطبته حال الدنيا ويطلب من الآخر أن يجري المقابلة في نفسه ، وأن يرقب الله في مقابلته ، وأن يلتفت إلى إن الدنيا ممر ، والآخرة مستقر ، وفي الآخرة وحدها النعيم الأبدي ، الذي هو خير من دارهم بني أمية ودنانيرها الدنيا :

جديدها ← بال
 نعيمها ← مضمحل
 سرورها ← مكفهر
 المنزل (في الدنيا) ← تلعة
 الدار (في الدنيا) ← قلعة

ونتيجة هذه المقابلة تحتم على الإنسان أن يعود على ربه، لان الآخرة هي الجديرة باهتمام والعناية.

الإسلام والكفر :

واستشف الإمام من تمللمهم، وخذلانهم، وركونهم إلى الدنيا، التي حملتهم بأجنحتها المظلمة بعيدا عن الآخرة فهاجمهم بعنف، ووبخهم بقسوة، مقابلا بين واقعهم البعيد عن الإسلام والواقع الإسلامي المستنير بنور النبوة.



بنس العبيد	مقابلة	نعم الرب
أقررتم بالطاعة	مقابلة	استحوذ عليكم الشيطان
أمنتم بالرسول	مقابلة	زحفتم إلى ذريته (وهذا يوجب النار)

وهذه المقابلة تؤكد حدوث الردة من جهة ، وتثبت إن الحسين (ع) استوثق أن أعداءه ضاعنون عن الحق ، مقيمون على باطلهم، لذلك قام بعقد مقابلات أخرى في الخطبة الثانية الغرض منها تسفيهم وتحقيرهم ، وكشف ما يبطنون من خبث سرائرهم، وينكت التراب عما اخفوا من زيف اعتقاداتهم ، ، لذلك كان لابد من أن تكون هذه المقابلة بين أهل الإسلام والمنافقين الذين يحاولون بردتهم عقر مسيرة الإسلام .

(رجال بيت النبوة)		(رجال بني أمية)
أهل الإسلام (أصحاب الحسين)		أهل الردة (أعداء الحسين)
أصرخناكم موجفين	مقابلة	استصرختمونا والهين
سيفاً لنا في إيمانكم	مقابلة	سيفاً علينا في إيمانكم
إلباً لأعدانكم	مقابلة	إلباً على أوليانكم
هؤلاء تعضدون	مقابلة	عنا تتخاذلون

وكان خاتمة مقابلات الحسين (ع) ، والتي تمثل خاتمة خطابه مع المرتدين أن قال : (الا ان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيئات منا الذلة يابى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبيه من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام) (٤٨) .
وهذه مقابلة تشير الى مقابلة أخرى بين تكذيب الحسين (ع) وخذلانه ، وهو في مواجهة المرتدين ، وثقة الحسين (ع) المطلقة بربه ، وتأيينه له .

ونتيجة هذه المقابلة الآخرة هو الدعاء ، فالدعاء حبل الله المتين وسببه الممتد من الأرض إلى السماء ، وكأننا نصغي إليه وهو يقول : (اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصيره فأنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك المصير) (٤٩) .

٣- التضمين والاقتباس:

التضمين والاقتباس مصطلحان ذكرا كثيرا في كتب البلاغة والنقد عند العرب. وذكر ابن منظور في لسانه إن التضمين يحمل معان كثيرة منها (ضمن الشيء بمعنى تضمنه ومنه قولهم : مضمون الكتاب



كذا وكذا (٥٠) وقال أيضا (شراك مضمن إذا كان في كوز أو في إناء) (٥١) وقال في مكان آخر (تضمنه كتابك أي اشتمل عليه ، كان من ضمنه ، وانفذته ضمن كتابي أي في طيه) (٥٢) إما الاقتباس في اللغة فمأخوذ من القبس ، والقبس لغة هو : (النار أو الشعلة من النار) (٥٣) كما جاء في الكتاب الكريم (لعلني أتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) (٥٤) .

من هنا نفهم أن الاقتباس هو الأخذ بينما التضمن يعني الاشتمال ، ولعل الفاعل الذي يقوم بالفعلين هو الذي يربط بين هذا وذاك ، على الرغم من أن الاقتباس في ظاهره غير التضمن .

والتعريف الاصطلاحي للاقتباس يجمع بينه وبين التضمن فيقول حكمة فرج البديري : إن الاقتباس اصطلاحاً هو (أن يضمن الكلام نظماً أو نثراً شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث لا على أنه منه) (٥٥) ، والغرض من ذلك هو للدلالة على تشبع اللسان بالروح الإسلامية ، وامتزاج كلامه الخاص بالكلام المقدس (وان كان كلام الحسين (ع) كله مقدساً ، لكننا نتكلم عن المصطلح بشكل عام) والغرض الآخر من التضمن إضفاء القداسة والحكمة على كل عبارة أو جملة مما يحقق الإنزياح المنشود الذي يطمح لتحقيقه المبدع .

ولو أنعمنا النظر في خطبتي الحسين (ع) ، نجد أن الإمام استعمل الاقتباس والتضمن في نمطين :

الاقتباس الإشاري :

وهو أن يستثمر المبدع آيات القرآن الكريم وأسلوبه ، أو الحديث النبوي الشريف وصياغته ، من دون أن يتمسك بلفظها الموجود في النص المقدس أو بطريقة رصف الألفاظ داخل الجمل والعبارات مما يشعر المتلقي ولو للوهلة الأولى إن هذا الكلام للمبدع نفسه ، فيحقق انزياحاً مذهلاً وهذا ما نجده في الخطب الكربلائية ، إذ يتحول النص كله إلى كتلة مقدسة لا يمكنك أن تفصلها بسهولة عن النص المقدس (القرآني والنبوي) وكأن عملية إعادة ما هو للحسين (ع) ، وما هو للنص المقدس عملية مستحيلة ، وهذا يدل على عمق رابطة الإمام (ع) بالنص المقدس وشدة تعلقه بالفأضة وتراكيبه ، بعد أن وهب نفسه لمعرفة معالم اعجازة ، وسخر نهاره ولياليه للتبحر في سر جماله ، مع ما يحمله من قبس الهي ولطف رباني ، أهله لاحتضان العصمة ، واستقبال الإمامة ، وكيف لا وهو سليل من حمل الركن بأطراف الرداء ، وخامس أصحاب الكساء وسيد الشهداء . ولتوضيح هذه الفكرة ، نقرأ في الخطبة الأولى قوله : (أيها الناس أن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال ، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها واراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجه الكريم عنكم واحل بكم نقمه فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم أقررتم بالطاعة وأمنتم بالرسول محمد (ص) ثم إنكم زحفتكم إلى ذريته



وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتبا لكم ولما تريدون انا الله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد أيمانهم فبعدا للقوم الظالمين) (٥٦) .

فهذا المقطع لوحده يشير إلى جملة من الآيات والسور القرآنية التي وضفها الإمام (ع) لتؤدي غرضا وعظيما يتخلله التهديد تارة والتوبيخ تارة أخرى .

وهذا الأسلوب يتكرر في المقاطع الأخرى من الخطبة الأولى والثانية وقد يتأخذ الإمام أسلوبا آخر في التضمين الاشاري من خلال انتهاك تركيبة السياق القرآني ، وتغير رصف الألفاظ بما يتفق وينسجم مع مقتضى الحال . كقوله عليه السلام في المقطع الثاني من الخطبة الأولى (غير أن الله خلق الدنيا للفناء) (٥٧) وهو مأخوذ من قوله تعالى (كل من عليها فان) (٥٨) وقوله : (لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم) (٥٩) إذ حول الإمام (ع) الآية من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب ، فحقق عدولا في المعنى السياقي للنص السابق ، لأنه كان يخاطب الجمع الكافر بأسلوب القرآن نفسه ، فانسحبت المعادلة من النظرية إلى التطبيق ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (قال ربّ بما أغويتني لأزيننّ لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين) (٦٠) وأمثال هذا التضمين كثير في الخطبتين الشريفتين .

ب- الاقتباس اللفظي :

وهو أن يعتمد المبدع إلى استعمال الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية في خطابه من دون أن يغير فيها ، كقوله عليه السلام :

فاجمعوا أمركم وشركاءكم مأخوذ من قوله تعالى : (واتلّ عليهم نبأ نوح إذ قال لقوميه يقوم إن كان كُبرَ عليكم مقامي وتذكيري بايت الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا اليّ ولا تنظرون) (٦١) . وان (وليّ الله) مأخوذ من قوله تعالى (إنما وليّكم الله ورَسُولُهُ والذين إمئوا الذين يُقيمون الصلّاة ويؤتون الزكوة وهم راکعون) (٦٢) .

و فتزودوا فإن خير الزاد التقوى مأخوذ من قوله تعالى : (وما تفعّلوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللهُ وتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى واتقون يأوليّ الألباب) (٦٣) .

ويبدو أن الإمام في خطبة أراد أن يمازج بين أسلوبه والأسلوب القرآني ليوجه الناس وجهة سليمة لعلها ترجعهم إلى الصراط المستقيم الذي طالما هدى القرآن إليه . وهذا فضلا عن ذوبان القرآن في مشاعره وانفعالاته .

ومما يؤكد هذا الهدف السامي هو :

١- بدأ الإمام خطبته بتوجيه كلامه لشيوعية آل أبي سفيان ، فقال : (أيها الناس اسمعوا قولي ولا

تعجلوا أعظكم بما هو حق لكم علي الخ) (٦٤)



وهذا الكلام على ما فيه من بلاغة وفصاحة يؤكد على دور الإمام في هداية الأمة وإصلاحها ،
ويذكر بحق الإمام عليهم وهو حق ورثه من الأنبياء والأئمة الصالحين .

٢- تخويفهم وتحذيرهم من الدنيا وغرورها ، وما يجري على أهلها من الوان الفتن والامتحانات
والبلايا ، وان هذه الامتحانات لم تسلم منها الأمم الخالية التي ذاقت وبال أمرها ، بعد أن قاتلت
أنبياءها ومصلحيها كما زحفت إلى مقاتلة ابن رسولكم الكريم وعترته ، ترومون قتلهم ، وهتك
سترهم ، من دون جرم اقترفوه ، وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم لأنكم لا تتعظون من الأمم
السالفة .

٣- خطاب الناس وتذكيرهم بحسبه ونسبه : (أيها الناس انسبوني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم
.... الخ) (٦٥) .

وهو خطاب صريح يبين فيه الحسين (ع) انتسابه إلى كتاب الله العزيز الذي أكثر من تضمينه
في خطبه ، وهو انتساب عظيم ، وقرب خطير لا يمكن للأخر منازعته فيه ، أو إنكاره عليه ،
فهو قبس من هذه الدوحة ، وفرع من تلكم الشجرة التي أصلها ثابت ، وفرعها في السماء .

وبهذا الخطاب الفصيح يكشف الحسين (ع) عن نظره البعيد ، وفكره السديد ، ويرمي الحجر في
البركة الأسنة ، لينقب عن جوهر الردة ، وأسباب الفتنة ويميط اللثام عن الظلمة والجهل ، وهما
يققان بوجه النور النبوي الصادق ، فلم يبق عليه السلام للذين يحاربوه ستر يتسترون به أو كذبة
يلوذون بها ، وما جدوى قولهم (خارجي نقاتله خرج على خليفة المسلمين يزيد) ، وهذا الحسين
(ع) يصك آذانهم بقوله : أنا ابن سليل النبوه ، ومعدن الرسالة ، وعدل القرآن .

وضمن الإمام (ع) الحديث النبوي الشريف في الخطبتين مرة واحدة (هذان سيدا شباب أهل
الجنة) (٦٦) .

وفي الخطبة الثانية ضمن شعرا لـ (فروه بن مسيك المرادي) (٦٧)

المبحث الثالث :

المستوى الإيقاعي :

١- الجناس .

الجناس أسلوب أدبي وفن بلاغي أشبعه العلماء العرب بحثاً ودرساً في مؤلفات كثيرة ويقصد به
أن (تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف معناهما) (٦٨) . ويقسم عند أغلب الباحثين على
قسمين :

أ- الجناس التام : وهو أن (تتفق الكلمتان في لفظهما ووزنهما وحركاتهما ولا يختلفان إلا من
جهة المعنى) (٦٩) .



ولم يرد هذا الجنس في خطبتي الإمام الحسين (ع) .

بـ الجنس الناقص : وهو الاتفاق في بعض حروف الكلمتين والاختلاف في الحروف الأخرى (٧٠) .

ويكاد يكون هذا الجنس بعينه ظاهرة عامة في خطب الإمام الحسين (ع) كقوله عليه السلام : (فإن الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الإنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء) (٧١) .

ففي هذه العبارة المستقاة من بحر الحكمة ، نجد (بقيت) و (بقي) و (البقاء) وهي ثلاث كلمات تشترك بالجنس الناقص في عبارة واحدة . وكذلك نجد (الرضا) و (أرضى) وفي العبارة التي تليها نقرأ للحسين (ع) (فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها) (٧٢) ، فنجد (المغرور) و (غرته) و (تغركم) ، وكذلك نجد (إليها) و (فيها) .

وقوله (ع) في خاتمة الخطبة الأولى (لا أعطيك بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد) (٧٣) . ف (أعطيك) و (إعطاء) ، وكذلك (أفر) و (فرار) من ضمن الجنس الناقص وفي الخطبة الثانية يكشف الإمام عن مهارته الفنية العالية ، وأسلوبه البلاغي الجميل ، فيستعمل الجنس الناقص استعمالاً مذهباً فيقول : (أحين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سلتم علينا سبقاً لنا في إيمانكم وحششتم علينا ناراً إفتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلهاً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم) (٧٤) .

٢- السجع :

وهو (تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد) (٧٥) ، وهذا يعني أن السجع يلزم النثر الفني - تقريباً - كما تلازم القافية الشعر . ويعطي الكلام المسجوع للنثر دفقه موسيقية من خلالها يتحسس المتلقي مكامن الجمال في النص الإبداعي . كقول الإمام (ع) في خطبته الأولى : (إن الله خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حال بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته) (٧٦) . ويلاحظ الباحث تطاؤ كلمات (زوال) و (حال) و (حال) ، فتكرار الألف واللام أحدث إيقاعاً موسيقياً مؤثراً ، وكذلك تكرار (التاء) و (الهاء) في (غرته) و (فتنته) ، وكذلك قوله في عتاب المنافقين الغادرين وتوبيخهم مستعملاً الموازنة بين عباراته ، والمحاصرة في صوره ، فكان للسجع بعداً دلالي يضاف إلى بعده الموسيقي (ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة) (٧٧) .



وفي الخطبة الثانية يأتي السجع هادراً مزمجراً غاضباً تكاد موسيقاه تحاكي دلالاته (أحين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في أيماكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم) (٧٨) .

ويقول مفتخراً على الأذعياء وأبناء الأذعياء في ذلك اليوم العصيب (ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيئات منا الذلة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله وحجور طابت وأنوف حمية ونفوس أبيه الخ) (٧٩) .

لذلك يستطيع الباحث أن يستنتج ويقول : إن السجع الحسيني الكر بلائي أفاد جانبين :
الأول : انه شكل دفعه موسيقية عالية في النص الإبداعي

الثاني : انه استطاع أن يعطي بعداً دلالياً متناغماً مع الرسالة الخطابية ، ففي الخطبة الأولى كانت الموسيقى تميل نحو الهدوء والسكينة المتناسبة مع إبداء النص والإرشاد ، أما في الخطبة الثانية فقد جاء السجع هادراً مزمجراً ناقماً ، يحمل في صيرورته آيات الغضب والثورة ، بعد أن لمس الإمام (ع) فيهم المعاندة واللجاج ، والابتعاد عن الحق وأهله .

٣- تراكم الأصوات :

وتراكم الأصوات هو : أن يعتمد المرسل في خطابه الإبداعي إلى تكرار صوت أو مجموعه من الأصوات في كلمة واحدة أو عدة كلمات ، فيكون هذا التراكم مؤشراً أسلوبياً يستحق البحث والدراسة . ويرى الباحث الأسلوبى أن التراكم الصوتي يتموضع داخل النص الأدبي عن وعي الأديب ، ومن دون وعيه.

واتخذ التراكم في الخطبتين مسارات متعددة منها :

أ- التراكم من خلال الحروف :

ففي الخطبة الأولى يستهل الإمام (ع) الخطبة بقوله (أيها الناس اسمعوا) فيبدأ بالهمزة ويرددها بتكرار (الالف) الممدودة الدالة على الألم والحسرة ، ويكرر معها صوت (السين) الهامس ، وكأنه يطلب من الناس السكوت والإصغاء لسماع قوله في هذا اليوم الأليم ، لذلك نجده يكرر (الالف) (١١) مرة ، ويكرر (السين) نصف هذا العدد تقريباً (٦) مرات .

وفي المقطع الثاني من الخطبة الأولى المتعلق بالحكمة ، وقضية الموت والحياة نجد الإمام يكرر (الالف) مع (الياء) تارة ، ومع (الهاء) تارة أخرى .

وفي المقطع الرابع من الخطبة نفسها الذي يبدأ بـ (أيها الناس أنسبوني من أنا) ، والذي يعود فيه الإمام إلى الحديث عن الحرب والقتال ، نجده يكرر (الالف) (٢٢) مرة ، ويكرر معها (السين) (٢٠) مرة ، أي العدد نفسه تقريباً .



وفي الخطبة الثانية يحقق الإمام (ع) تراكما أسلوبيا كبيرا للألف الممدودة الدالة على الصرخة والحزن وطلب النصر ، فيتكرر الصوت عنده (٣٩) مرة ، بينما يتكرر معه (السين) (٢٦) مرة . ويستنتج الباحث من هذا الإحصاء إن الالف والسين تحتل المساحة البيضاء للنص الأدبي في خطبة ألطف الأولى والثانية ، لأن مع الالف السين توحى بالحركة الدالة على الطلب والإصغاء الممزوج بالألم والتأوه . وهذا ما كان يبتغيه الحسين (ع) في خطابه ، محاولة منه لسحب الآخر إلى الحوار ، وسماع كلامه ، قبل ان تقع النصال على النصال وتقول الأسنة كلمتها .

ب- التراكم اللفظي :

وهو تكرار اللفظة الواحدة داخل النسق أو السياق ، ونجد ذلك واضحا في الخطبة الأولى ، إذ نجد الكلمات بعينها كررها الإمام ، الغرض منها شد انتباه المتلقي إليها ، واعمال الفهم في مغزاها ، مثل كلمة (الدنيا) في المقطع الثاني التي تكررت ثلاث مرات ، وفي المقطع الثالث مرتين . لأن مدار حديثه (ع) كان عن الثواب والعقاب ، والجنة والنار ، فكان لابد ان يحذرهم من الدنيا وغرورها ، ويخوفهم من مكرها وشرورها .

ومن ذلك كلمة (قولي) في المقطع الاول التي تكررت مرتين ، وكلمة (النصف) التي تكررت مرتين أيضا ، وكذلك كلمة (انفسكم) ، ويكاد لا يخلو مقطع من مقاطع خطبته الاولى إلا وفيها كلمة أو كلمات مكررة .

وفي الخطبة الثانية يكرر كلمة (السيف) مرتين ، ومثلها كلمة (عدو) ، إلا ان التكرار الاسلوبى الذي اتبع في الخطبة الثانية هو تكرار الضمائر الدالة على الاسماء ، كقوله (ع) (تبا لكم ايها الجماعة وترحأ حين استصرختمونا والهيئ فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا انا في ايمانكم وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم البأ لا عدائكم على اوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا امل أصبح لكم فيهم) (٨٠) .

ويستمر الامام في خطبته الثانية كلها على هذا الاسلوب الرائع .

ج - تراكم الجمل :

ويقل تكرار الجمل أو التراكم من خلال الجمل في الخطبتين ، فلا تكاد تجد الا تكراره لـ (ايها الناس) في الخطبة الاولى ، وقد كررها ثلاث مرات ، وتفيد طلب الاصغاء مع الرغبة في الكلام . ويرى الباحث إن العلة في عدم تكرار الجملة في خطب كربلاء يعود الى :

- ١- ان تكرار الجملة يعني ان يكرر المرسل جملة بلفظها ومعناها في مواضع مختلفة ، وهذا يقتضي الاطالة والاستطراد ، وهو مالا تسمح به ظروف المعركة .



- ٢- ان تكرار الجمل يستدعي تقليب الافكار والصور في أناة وروية ، وهذا مالا ينطبق مع العجالة التي تحكمها ظروف الحرب .
- وقد استطاع المرسل (الامام الحسين (ع)) ان يحقق مؤشرا اسلوبيا من خلال التراكم الصوتي تستطيع ان نضعه في نقاط منها :
- ١- ان التراكم الصوتي (الحرف ، اللفظة ، الجملة) استطاع ان يرتفع بالمستوى النغمي فاكسب النص ايقاعا موسيقيا عالي المستوى .
- ٢- التأكيد من خلال التكرار على عدد من الاصوات والكلمات التي لها اهميتها في نفس المبدع مما كشف عن حالات الحسين (ع) في المعركة في احيان كثيرة .
- ٣- استطاع التكرار ان يوجه أنظار المتلقي الى الكثير من الصور والمعاني من دون الحاجة الى الكثير من الشرح والتفصيل .
- ٤- اكتساب بعض الالفاظ الخصوصية من خلال تكرارها مما خلق استجابة عاطفية عند المتلقي .

الخاتمة :

- استطاع هذا البحث الذي وفقنا الله لدراسته أن نخرج بعدد من النتائج منها :
- ١- إن خطبتي الإمام (ع) اعتمدت في مستواها التركيبي على أسلوب الشرط إذ إن للأسلوب الشرطي مرونته المعروفة وقابليته لعرض الصور بشكل متقابل فيحقق الظفر بلفت الانتباه إلى الرسالة الأدبية بفضل الانحراف عن السياق الرتيب الخالي من المفاجأة .
- ٢- سيطرت الأسلوب القرآني في الشكل والمضامين مما خلق صورة خاصة تمتص من الكتاب المقدس عنصرين : الأول هو العنصر الجمالي والثاني هو توكيد الرسالة البلاغية والفنية من خلال الدعوة إلى استرجاع المتلقي إلى البنية الأصلية للنص الأدبي .
- ٣- إن تشبيهات الإمام وكنائياته جاءت بسيطة قريبة تنسجم وتلاءم أفهام المعسكر المقابل .
- ٤- الاهتمام الملحوظ بالموسيقى واستثمار موسيقى المفردة لخدمة النسق الموسيقي العام مما منح الدلالة النصية أثرين أحدهما يتحرك على مستوى العاطفة والآخر يتحرك على مستوى الإفهام .



الهوامش :

- ١- تاريخ الطبري- الطبري ص ٤٢٢ و ٤٢٥ ، مقتل الحسين (ع) - للسيد عبد الرزاق المكرم ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ ، مصارع لشهداء ومقاتل السعداء - للشيخ سلمان آل منصور ص ١١٠ .
- ٢- الملهوف على قتل الطفوف - لابن طاووس تحقيق فارس نيريزيان ص ١٥٦ ، مقتل الحسين (ع) ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ .
- ٣- ينظر : الأسلوب والأسلوبية - كراهام هاف ص ٣٣ و ٣٤ .
- ٤- ينظر : علم لغة النص المفاهيم الاتجاهات - ا. د سعيد حسن بحيري ص ٢١ .
- ٥- أسلوبية البناء الشعري - أرشد علي ص ١٦٦ .
- ٦- السياب ونازك والبياتي دراسة لغوية - د . مالك يوسف المطلبي ص ٨٨ .
- ٧- تنظر : المصدر نفسه ص ٩٢ .
- ٨- مقتل الحسين - ص ٢٣٦ .
- ٩- المصدر نفسه ص ٢٣٦ .
- ١٠- الميزان في تفسير القرآن - الطباطبائي ص ١٠٤ .
- ١١- مقتل الحسين ص ٢٣٧ .
- ١٢- المصدر نفسه ص ٢٣٨ .
- ١٣- المصدر نفسه ص ٢٣٨ .
- ١٤- المصدر نفسه ص ٢٣٨ .
- ١٥- المصدر نفسه ص ٢٣٨ .
- ١٦- المصدر نفسه ص ٢٣٨ .
- ١٧- شرح ابن عقيل ج / ٢ ص ٣٨٥ .
- ١٨- ينظر : المصدر نفسه ص ٢٨٦ .
- ١٩- مقتل الحسين ص ٢٣٧ .
- ٢٠- ينظر : شرح ابن عقيل ج / ٢ ص ٢١٧ .
- ٢١- مقتل الحسين ص ٢٣٧ .
- ٢٢- المصدر نفسه ص ٢٣٧ .
- ٢٣- سورة المجادلة / ١٩ .
- ٢٤- مقتل الحسين ص ٢٣٨ .
- ٢٥- المصدر نفسه ص ٢٤٤ .
- ٢٦- التراكيب اللغوية ، ا. د هادي نهر ص ٢٠٩ .
- ٢٧- مقتل الحسين ص ٢٣٧ .
- ٢٨- المصدر نفسه ص ٢٣٨ .
- ٢٩- المصدر نفسه ص ٢٣٨ .
- ٣٠- المصدر نفسه ص ٢٤٤ .
- ٣١- المصدر نفسه ص ٢٤٤ .
- ٣٢- المصدر نفسه ص ٢٤٥ .
- ٣٣- لسان العرب مادة (دل) .
- ٣٤- ينظر : علم الدلالة عند العرب - عادل ناخوري ص ٩ و ١٠ ، ينظر مبادئ علم الأسلوب العربي - شكري عباد ص ٤١ و ٤٢ .
- ٣٥- قراءات أسلوبية في الشعر الحديث / د . محمد عبد المطلب ص ٧ .
- ٣٦- دلائل الإعجاز / الجرجاني ص ٧١ .
- ٣٧- مقتل الحسين ص ٢٣٧ .



- ٣٨- سورة الأنعام / ١٠٦ .
- ٣٩- مقتل الحسين ص ٢٣٧ .
- ٤٠- المصدر نفسه ص ٢٣٧ .
- ٤١- المصدر نفسه ص ٢٤٤ .
- ٤٢- ينظر : فنون بلاغة (البيان - البديع) - د . احمد مطلوب ص ٢٧٧ .
- ٤٣- ينظر : المصدر نفسه ص ٢٧٩ .
- ٤٤- المثل السافر : ابن الأثير ج / ١ ص ١٤٣ .
- ٤٥- التاريخ الإسلامي : أية الله السيد محمد تقي المدرسي ص ١٠ .
- ٤٦- مقتل الحسين ص ٢٣٦ .
- ٤٧- المصدر نفسه ص ٢٣٦ .
- ٤٨- المصدر نفسه ص ٢٤٤ .
- ٤٩- المصدر نفسه ص ٢٤٥ .
- ٥٠- لسان العرب ج / ٨ مادة ضمن .
- ٥١- المصدر نفسه مادة ضمن .
- ٥٢- المصدر نفسه مادة ضمن .
- ٥٣- المصدر نفسه مادة قيس .
- ٥٤- سورة طه / ١٠ .
- ٥٥- معجم آيات الاقتباس . حكمة فرج البيري ص ١٠ .
- ٥٦- مقتل الحسين ص ٢٣٧ .
- ٥٧- المصدر نفسه ص ٢٣٧ .
- ٥٨- سورة الأنعام / ١٦ .
- ٥٩- مقتل الحسين ص ٢٣٦ .
- ٦٠- سورة الحجر / ٣٩ .
- ٦١- سورة المائدة / ٥٥ .
- ٦٢- سورة المائدة / ٥٥ .
- ٦٣- سورة البقرة / ١٩٧ .
- ٦٤- مقتل الحسين ص ٢٣٦ .
- ٦٥- المصدر نفسه ص ٢٣٧ .
- ٦٦- سنن الترمذي ج / ٥ ص ٦١٤ .
- ٦٧- ينظر : الملهوف على قتلى الطفوف ص ١٥٦ و ١٥٧ .
- ٦٨- فنون البلاغة ص ٢٢٤ .
- ٦٩- المصدر نفسه ص ٢٢٤ .
- ٧٠- المصدر نفسه ص ٢٢٥ و ٢٢٦ .
- ٧١- مقتل الحسين ص ٢٣٦ .
- ٧٢- المصدر نفسه ص ٢١٦ .
- ٧٣- المصدر نفسه ص ٢٣٨ .
- ٧٤- المصدر نفسه ص ٢٤٤ .
- ٧٥- فنون بلاغية ص ١٧ .
- ٧٦- مقتل الحسين ص ٢٣٧ .
- ٧٧- المصدر نفسه ص ٢٣٨ .



٧٨- المصدر نفسه ص ٢٤٤ .

٧٩- المصدر نفسه ص ٢٤٥ .

المصادر والمراجع :

- ١- القرآن الكريم
- ٢- التاريخ الاسلامي - اية الله السيد محمد تقي المدرسي - قم - د . ط - د . ت
- ٣- تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - دار المعارف - القاهرة - ط / ٤ - د . ت
- ٤- مقتل الحسين (ع) - العلامة السيد عبد الرزاق المقرم - مؤسسة الخرسان للمطبوعات - بيروت - لبنان - ط بلا - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- ٥- مصارع الشهداء و مقاتل السعداء - الشيخ سلمان بن عبد الله آل عصفور تحقيق علي آل كوثر مطبعة باسدار اسلام - قم - إيران - ط / ١ - ١٤٢٢ هـ
- ٦- الملهوف على قتلى الطفوف - رضي الدين علي ابن موسى طاووس تحقيق فارس نيريزيان - دار الأسوة للطباعة والنشر - قم ط / ٣ - ١٤٢٢ هـ
- ٧- الأسلوب والأسلوبية - كراهام هاف - ترجمة كاظم سعد الدين - دار أفاق عربية - بغداد - العراق - د . ط - ١٩٨٥ م
- ٨- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات - ا.د سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ط / ١ - ٢٠٠٤ م
- ٩- أسلوبية البناء الشعري (دراسة أسلوبية لشعر سامي مهدي) أرشد علي محمد - دار الشؤون الثقافية - بغداد - ١٩٩٩ م
- ١٠- السياب ونازك والبياتي دراسة لغوية - د . مالك المطلبي - دار الشؤون الثقافية - بغداد - ط / ٢ - ١٩٩١ م
- ١١- الميزان في تفسير القرآن - السيد محمد الطباطبائي - دار الكتب الإسلامية طهران ط بلا - ١٣٧٩ هـ .
- ١٢- شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي (٦٩٨ - ٧٦٩) - ومعه كتاب منحة الجليل في بتحقيق شرح ابن عقيل تاليف محمد محي الدين عبد الحميد - انتشارات ناصر خسرو - طهران - ط / ٧ / ١٤٢٤ هـ
- ١٣- التراكيب اللغوية - ا . د هادي نهر - دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان - الأردن - ط / ٤ - ٢٠٠٤ م .



- ١٤- لسان العرب - العلامة ابن منظور (٦٣٠- ٧١١) هـ - اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي - دار إحياء التراث العربي (مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان - ط / ٣- ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٥- علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيميائية الحديث) - عادل فاخوري - دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ط / ١- ١٩٨٥
- ١٦- اللغة والإبداع (مبادئ علم الأسلوب) - شكري عباد - ط / ١- ١٩٨٨ .
- ١٧- قراءات أسلوبية في الشعر الحديث - د . محمد عبد المطلب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - ط بلا - ١٩٩٥ .
- ١٨- دلالات الإعجاز - عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١) هـ - قرأه وعلق عليه ابو فهد محمود محمد شاكر - مكتبة الخانجي ط بلا - ت بلا
- ١٩- فنون بلاغية (البيان - البديع) - د . أحمد مطلوب - دار البحوث العلمية الكويت ط / ١ - ١٩٦٢ م .
- ٢٠- الممثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - مجد الدين بن الأثير (ت ٦٣٧) هـ - تحقيق أحمد الحوفي - مكتبة النهضة - مصر - ط / ١- ١٩٦٢ م .
- ٢١- معجم آيات الإقتباس - حكمة فرج القيسي - دار الرشيد للنشر - بغداد ط بلا - ١٩٨٠ .
- ٢٢- سنن الترمذي - أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

